

دلالة الألفاظ والتراكيب في القرآن الكريم الآية الحادية والثلاثين من سورة يوسف أنموذج ”دراسة تفسيرية“

ابتهاج راضي^{1*}، غزالة أبو حميدة²

¹ جامعة العلوم الإسلامية العالمية، كلية الدعوة وأصول الدين قسم القراءات والدراسات القرآنية

² وزارة التربية والتعليم _ الأردن

الملخص

خلفية الدراسة ومشكلتها: سلطت الدراسة الضوء على الدلالات اللغوية بأنواعها في هذه الآية، حيث جاءت المفردات والتراكيب مصوّرة أحسن تصوير لتكشف عمّا في النفس من أفكار وأحاسيس.

الأهداف: تهدف هذه الدراسة الكشف عن الدلالات اللغوية سواء أكانت المعجمية أم الصّرفية أم النحوية، كذلك إلى معرفة الدقائق بين المفردات ومشابهاتها والكشف عن دلالات التراكيب عند العرب، ودلالة التراكيب في الآية بسياقها.

الطرق المستخدمة: اعتمدت الباحثتان المنهج التحليلي، الاستنباطي من خلال الرجوع إلى تفاسير العلماء القديمة والحديثة.

النتائج: توصلت الدراسة إلى أنّ الدلالات الصّوتية والنحوية واللغوية اجتمعت في تصوير مشهد من مشاهد هذه القصة، ويشترك فيها ثلاثة أطراف: امرأة العزيز، والنسوة، ويوسف عليه السّلام.

الاستنتاجات (التوصيات والمساهمة): ذكرت الدراسة الفرق بين دلالة ”ولمّا“ و”فلمّا“، ”والمكر“، ”والكيد“ ”أرسلت“ وبعثت، و”أعدت“، وأعدت، و”أرأينّه“ وأبصرنّه، ودلالة التّضعيف ”في قطع“، ودلالة قول النسوة (حاش) بالنفي، ثم التأكيد بأسلوب الحصر بقوله: ”وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ“ (يوسف: 31). وتوصي الباحثتان بأن تكون هناك دراسة مفهّرة تجمع الدلالات الخاصة والعامة من كتب التفسير سواء للفظ أو التركيب.

الكلمات المفتاحية

امرأة العزيز في سورة يوسف، التراكيب اللغوية في القرآن الكريم، التصوير القرآني، تفسير الآية الحادية والثلاثين من سورة يوسف، المفردات اللغوية القرآنية، المفردات اللغوية في كتب التفسير.

The significance of the words and structures in the Holy Quran, verse thirty-one of Surah Yusuf as a model “Interpretive study”

Ibtihaj Radi^{1*}, Ghazala Abu Hamida²

¹The World Islamic Sciences and Education University, Faculty of Da’wah and Fundamentals of Religion (Usul Addin), Department of Quranic recitations and studies

²Ministry of education_ Jordan

Abstract

Background & Statement of the problem: The study addresses various types of linguistic connotations, such as vocabulary and structure.

Objectives: Objective is to uncover the linguistic implications, lexical and grammatical within the verse; aiming to elucidate the meanings attributed to these linguistic structures within cultural and linguistic context of Arab society. It seeks to elucidate the contextual significance of these structures within the broader narrative framework of the verse.

Methods: The researcher adopted the analytical and deductive methods.

Results: Findings indicate convergence of semantic, grammatical, and linguistic elements in depicting a pivotal scene within the narrative. This scene involves the interaction among three parties: Alaziz’s wife, women, and Joseph.

Conclusions (Recommendations and contributions): The study discerned distinctions between terms such as “deception” and “malicious intent,” “sent” and “ba’th,” “used” and “prepared,” “saw” and “sight.” It explored the significance of letters repetition in “cut off” and analyzed the nuanced meaning behind the women’s exclamation “God forbid” in the negative, followed by an affirmative assertion in a restrictive manner: “Perfect is Allah! This is not a man; this is none but a noble angel.” Based on findings, the researcher recommends investigations that compile comprehensive analyses of general and semantic aspects found in various interpretations, pertaining to pronunciation or composition.

Key words

(The Aziz’s Wife) in Surah Yusuf, Interpretation of verse 31 from Surah Yusuf, Linguistic structures in the Quran, Linguistic vocabulary in exegesis books, Quranic imagery, Quranic linguistic vocabulary.

المقدمة

- إنَّها تبيِّن خصائص التراكيب ودلالاتها العامة التي بحثها العلماء والخاصة التي تخص السياق.

إنَّ هذا القرآن العظيم خير المعجزات على الإطلاق، جاء ليخرجنا من ظلمات الجهل والتخبط إلى نور العلم والهداية. انكبَّ العلماء يدرسونه ينقبون عن أسرارهِ وكوامن أنوارهِ، ومهما قالوا وسيقولون فسيظلُّ نزرًا قليلًا لا يبلغ ما عليه القرآن من دقة إحكام وتفصيل قال تعالى: "وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" (لقمان: 27).

أهداف الدراسة

- الدراسة تهدف إلى تحقيق الآتي:
- إظهار حقيقة أنَّ المفردات والتراكيب ما هي إلا حلقة وصل بين المتكلم والمخاطب.
- معرفة الدقائق بين المفردات ومشابهاتها.
- الكشف عن دلالات التراكيب عند العرب، ودلالة التراكيب في الآية بسياقها.

ومن فضله سبحانه أن كان من أعظم مظاهر حفظ هذا الكتاب العزيز وإعجازه للبشريَّة والعالمين أن جاء دقيقًا وعميقًا في استعماله للمفردات والتراكيب حيث "لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها" قال تعالى: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" (الحجر: 9) ومن هنا، جاءت هذه الدراسة تبحث في المفردات والتراكيب في هذه المفردات وأصلها عند العرب، وعلى ماذا أطلقت عندهم؟ فالقرآن نزل بلغتهم ومقارنتها بما يشابهها من الألفاظ والمعاني، وتبحث في التراكيب عن خصائصها ودلالاتها في "آية من سورة يوسف وهي الآية الحادية والثلاثون من السورة الكريمة، قال تعالى: "فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ". (يوسف: 31).

هيكلية الدراسة

- فُسِّمَ البحث لدراسة الآية إلى مطلبين:
- "المطلب الأول: دلالة الألفاظ والتراكيب في مشهد امرأة العزيز مع النَّسوة".
- "المطلب الثاني: دلالة الألفاظ والتراكيب في مشهد النَّسوة" مع يوسف عليه الصلاة والسلام.

الجدول رقم (1): المسائل في المشهد الأول من الآية " فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ".

الرقم	المسألة
الأولى	لماذا عطف بـ (فلما) بدلًا من الواو.
الثانية	ما دلالة حرف العطف (فاء) مع أداة الشرط (لما)؟
الثالثة	لماذا عدي فعل (سمع) بـ (الباء) مع أنَّ حقه أن يتعدى بنفسه؟
الرابعة	ما الفرق بين المكر والكيد في وصف ما قالته النَّسوة عن امرأة العزيز؟
الخامسة	ما دلالة العطف بالواو في الجمل الثلاثة "وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ"؟
السادسة	ما الفرق في الدلالة بين أرسلت وبعثت؟
السابعة	ما الفرق بين أعدت وأعد؟
الثامنة	ما الفرق بين التعبير بـ (أتت) و(أعطت)؟
التاسعة	ما دلالة فعل الأمر (اخرج)؟
العاشرة	ما دلالة تعدية فعل (اخرج) بـ (عليهن) وحقه أن يعدي باللام؟
الحادية عشرة	ما دلالة التعدية بوزن أفعال في الأفعال (أرسلت، أعدت، أتت، اخرج، أكبرنه)؟

الدراسات السابقة

هناك مؤلفات كثيرة حول سورة يوسف، تناولتها بالدرس والتحليل البياني بشكل عام، إلا أنَّ هذه الدراسة سلَّطت الضوء على الدلالات اللغويَّة بأنواعها في هذه الآية.

مشكلة الدراسة

كيف جاءت المفردات والتراكيب في الآية الكريمة دالة أحسن دلالة ومصوِّرة أحسن تصوير لتكشف عمَّا في النفس من أفكار وأحاسيس؟

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في الآتي:

- إنَّها تدرس الحالة الدقيقة التي يركب فيها المفردات والتراكيب على المقام والموقف لتتناسبه أحسن مناسبة.
- إنَّها تبحث في المفردات في لغة العرب وتقارن بينها وبين ما اشتركت معه من ألفاظ ومعاني.

امرأة العزيز. وهنا يأتي الرد من امرأة العزيز لهذا المكر، قال تعالى:
”فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ...“.

الفاء عاطفة تفيد التعقيب، أي عقب ما قالت النسوة تلك المقولة
سرعان ما وصل الخبر إلى امرأة العزيز، و(لَمَّا) ظرف بمعنى حين
(صافي، 1997، درويش، 1994). يقتضي التعبير به وجود حدثين؛
الأول هو الأصل، والثاني هو التابع، أي لَمَّا سمعت تبع هذا إرسالها
إليهن حتى يحضرن، وهذا التابع أي الإرسال إليهن ليحضرن هو ردة
الفعل التي تولدت من الفعل الأصل، أي لَمَّا سمعت، وعلى هذا فالفاء
العاطفة قرّبت وعقّبت هذه الأفعال، فحدثت عقب الفعل الأول فالثاني
فالثالث، قُلْنَ مَا قُلْنَ فَسَمِعَتْ فَأَرْسَلَتْ، وَإِنَّمَا دَخَلَتْ (لَمَّا) لتفيد الظرفية
وبناء أحدهما على الآخر.

وهذا التعقيب السريع يدل على دهاء امرأة العزيز وشخصيتها
الشريفة، فسرعان ما فكرت بفكرة ترد عليهن مكرهن، وسُمي ما قالته
النسوة مكرًا إِمَّا لِأَنَّهُنَّ اغْتَبَّهِنَّ بِتِلْكَ الْأَوْصَافِ الَّتِي وَصَفَتْهَا بِهَا، أَوْ
لِأَنَّ حُبَّ يَوْسُفَ كَانَ سِرًّا تَخْفِيهِ عَنْهُنَّ فَسَيَّئَتْ فِيهَا بَيْنَهُنَّ، أَوْ لِأَنَّ
قُلْنَ هَذَا الْقَوْلَ حَتَّى تَرْسَلَ إِلَيْهِنَّ فَيُرُونَ ذَلِكَ الْفَتَى الَّذِي مَلَكَ قَلْبَهَا.
(الزمخشري، 1987، ابن عطية، 2001) ”ويجوز أن يكون أطلق
على قولهن اسم المكر لأنهن قُلْنَ في صورة الإنكار وهن يضمن
حسدها على اقتناء مثله، إذ لا يجوز أن يكون الشغف بالعبد في عاداتهم
غير منكر، وهنا أحد الاحتمالات عند العلامة ابن عاشور رحمه الله“
(ابن عاشور، 1984، ص262) والمكر في أصل استعماله احتيال في
خفيه (الأزهري، 2001) ”فلم يعبر القرآن عن قولهن بالكيد ذلك؛ لأن
الكيد احتيال بما يضمن، بينما المكر احتيال بما يبدي“ (الفراهيدي،
ص347)، والظاهر هنا بأن المكر الذي ظهر منهن قد وصل وسمعه
من حولهن، فهو مبدى لا يخص وإن كان خفيًا، وإِنَّمَا قَصْدُ مَنْهُ أَنْ يَبْلُغَ
امرأة العزيز، ودليل ذلك الاستهزاء والتهكم الواضح من مقولتهن دون
مبالاة بامرأة العزيز وأنها العظيمة المكانة.

”ولذا كان الكيد أقوى من المكر لأن الكيد يبقى مضمراً والمكر
يظهر ويبدى. وقيل أقوى لأن الكيد يعدى بنفسه بينما المكر يعدى
بحرف والذي يعدى بنفسه أقوى“ (العسكري، ص508). ”والمكر فيه
تمكين الإنسان فيما هو فيه، فإذا وقع علم أنه قد مكر به، وهذا معنى
قوله تعالى: ومكر الله أي إمهال العبد وتمكينه من أعراض الدنيا، ولذلك
قال علي رضي الله عنه: من وسع دنياه ولم يعلم أنه قد مكر به فهو

الجدول رقم (2): المسائل في المشهد الثاني قول الله تعالى: ” فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أَكْبَرْتَهُ وَقَطَّعْتَ أَيْدِيَهُنَّ
وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ“.

الرقم	المسألة
الأولى	ما الفرق في الدلالة بين (رأيتُه) و(أبصرته)؟
الثانية	ما دلالة التشديد في فعل (قَطَّعْنَ)؟
الثالثة	ما دلالة الفعل (أكبرته)؟
الرابعة	ما دلالة قولهن (حاش لله)؟
الخامسة	ما دلالة (ما هذا بشرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ)؟
السادسة	ما دلالة وصفهن يوسف ب (الملك)؟

أما الآن وبعد هذا الإيجاز يأتي البيان والإيضاح، واستجلاء دلالات
المفردات والتراكيب بما يليق بكتاب الله العزيز، فيأتي التحليل سهلاً
قريباً لا متكلفاً تأنفه الآية ونحملها مالا تحتل، وأن نظهر الدلالة فيها
متسقة متماسكة مع القصة التي هي فيها خاصة ومع جو السورة عامة.

المطلب الأول

دلالة المفردات والتراكيب في مشهد امرأة العزيز مع النسوة
قال تعالى: ”فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكًا
وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ“ (يوسف: 31).

”هذا المشهد مقتطع من حلقة من حلقات المحن التي تعرّض لها
سيدنا يوسف، عليه الصلاة والسلام، وهذه الحلقة حينما بلغ أشده وأوتى
حكماً وعلماً عرضت له المحنة الجارفة التي لا يقف لها إلا من رحم
الله، إنها محنة التعرّض للغواية في جو القصور وما يسمونه بالطبقة
الراقية، وما يغشاها من استهتار وفجور، ويخرج منها يوسف سليماً
معافى في خلقه ودينه“ (سيد قطب، 1991، ص1978).

و التفاصيل يعرض فيها الله، عز وجل، دقائق الحادثة، وكيف كانت
مراودة امرأة العزيز لفتاها، وتغليبها الأبواب، ثم كيف كاد الهَمّ لكل
منهما بالآخر حتى جاء البرهان من الرّب عز وجل، ثم براءة يوسف،
عليه الصلاة والسلام، بأنّ القدّ للقميص كان من دُبُر لا من قُبُل، وشهد
شاهد من أهلها، ثم لما انتشر الخبر في المدينة قالت صويحباتها ومن
هنّ في طبقتها: امرأة العزيز، وهي امرأة عزيز مصر، ولم يذكرهنّ
باسمها تعظيماً لها، تُراود فتاها أي ليس من طبقتها، بل هو عبد عندها.
ثم تعبيرهنّ لحبها له بـ ”قد شغفها حباً“ أي بلغ حبها له درجة عالية
لا يمكن أن تنفذ إلى حب غيره، فحبّها ليوسف غطّى قلبها بالكامل كما
هو شغاف القلب، ثم تأكيدهنّ لما فعله امرأة العزيز، ووصفهنّ له بأنّه
ضلال مبين، فواضح أنّ المقام مقام تهكم واستهزاء وسخرية ونيل من

فانبعث حل عقاله فأرسله، أو كان باركاً، فأهاجه وأثاره فالبعث يتميز بملح التنبيه والإيقاظ (الأصفهاني، 1991، داود، 2008). ”يقول أبو الهلال العسكري في ”الفرق بين البعث والإرسال: أنه يجوز أن يبعث الرجل إلى الآخر الحاجة يخصه دونك ودون المبعوث إليه، كالصبي تبعثه إلى المكتب فتقول: بعثته، ولا تقول أرسلته؛ لأن الإرسال لا يكون إلا برسالة وما يجري مجراها“ (العسكري، ص102) ولعل العسكري، رحمه الله، قصد أن البعث إرسال بلا رسالة والإرسال برسالة.

”ومن هذه الفروقات نؤكد أن فعل (أرسل) جاء دقيقاً مقصوداً في محلّه وسياقه، فلو فعلت امرأة العزيز فعل البعث لتيقظن لمكرها وتنبهنّ لغدرها. وكذلك لا بد أن يكون فعل امرأة العزيز إرسال رسالة تدعوها للحضور، ولذا قيل: إن هناك محذوقاً في الجملة تقديره: فلما سمعت بمكرهنّ أرسلت إليهنّ برسالة تدعوها إلى وليمة توقعهنّ فيما وقعت فيه“ (النحاس، 2000).

”وَأَعَدَّتْ لَهُنَّ مَتَكًا“: والقرآن الكريم يقصّ أفعال امرأة العزيز لا على الترتيب؛ أي أنّها فعلت هذه الأفعال فعلاً تلو الفعل وإمّا أراد هنا القص.

يدل به على مهلة بين فعل إعداد المتكأ وفعل السكين وفعل الأمر بالخروج. يقول محمد أبو موسى بالعطف بالواو: ”قال النحاة إن الواو لمطلق الجمع، فإذا قلت: قدم زيد وعلي أفادت مطلق الجمع بينهما في القدم، ومعنى إطلاق الجمع أنه غير مفيد بترتيب، فليس بلازم أن يكون زيد قدم قبله أو بعده أو معه الواو تدع هذا على إطلاقه“.

المهم أن يعبر عن أفعالها بدقة متناهية دون أن يأبه بالترتيب، فلو عطف بثم بدل الواو لنبا المقام وتشتت السامع لأنّ المقام يأخذ بالمخاطب إلى السرعة وإلى الغضب القاهر الذي في قلب امرأة العزيز، بدليل ما عدته للنيل من النسوة.

وعوداً على كلام أبي موسى، ونقول: ”إن كانت الواو تفيد مطلق الجمع فهذا ليس بلازم، فقد تأتي الأفعال مرتبة وإن عطف بالواو، فيكون عطفها ليفيد أنّ بينها مهلة لم يكن على التعقيب، وهذه المهلة قصيرة تليق بالمقام لا كالعطف بثم التي تفيد التراخي“ (أبو موسى، 1988، ص344).

مخدوع عن عقله“ (الكفوي، ص771).

”وهنا في الآية كما أسلفنا قد يكون المكر عبّرت به امرأة العزيز عن النسوة اللاتي أفسين السّر في المدينة، فالنساء اللواتي نقلن الخبر إلى نساء المدينة كنّ قد زرّن قصر العزيز، ورأين شغف امرأة العزيز به، فأشعن ما أشعن وقلن، ما قلن وإلا لا يتصور أنّ الحادثة أي همّ كل منهما بالآخر قد اطلع عليها أحد، إذ لا يتصور أن تفعل المرأة الذي فعلت إلا في خلوة تامة من كل خدم أو من كل أحد أو بشر“ (نوفل، 2008، ص337) فكان الوصف بالمكر واقع على النقلة منهنّ وعلى من قالت عليها واعتبها وعاتبها، ولكن لما اشتركت في المكر كان الأظهر، والذي يسترعي اهتمام امرأة العزيز هو نساء المدينة، ويبدو أنّها كانت منهنّ مقربة ومن طبقتها كما أسلفنا وذكرنا، وفي قوله تعالى: ”فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ“ عدي الفعل سمع ب (الباء) ”وحقة أن يتعدى بنفسه؛ دلالة ذلك: إمّا أنّه ضمن معنى أخبرت، وإمّا أن تكون مزيدة للتأكيد مثل قوله تعالى: ”وَأَمْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ“ (سورة المائدة-6)“ (ابن عاشور، 1984، ص269).

”و أما الآن التحضير للنيل منهنّ ورد مكرهنّ، وإن كان فعلهنّ شنيع، إلا أنّ تدبيرها المكر بهذه الصورة- بأن تدعوها للاتكاء والأكل، وتعطي السكاكين وتقدم الأكل، وتأمّره بالخروج، فإذا هنّ يجرحنّ أيديهنّ على غير طبع ودون شعور لا شك أنّه أشنع من مكرهنّ بدرجات، فهي كانت تريد أن يغلب عليهن استحقاق الملامة، وتنفي عن نفسها أن تكون لها أهلاً، ففعلت بهنّ ما عملت، فلما رأينه تغيّرّن وتحيّرّن“ (القشيري، ص182).

”أرسلت إليهنّ“: هذا جواب لما الذي هو ردة الفعل عندما سمعت بمكرهنّ، ودلائل فعل (أرسل) في اللغة: توجيه الشيء برفق وتؤدة ورحمة، ومنه الترسل في الكلام والمشى، أي الهدوء والتأني وعدم العجلة. فالإرسال يتميز بالرفق والتؤدة والهدوء، يجيء هذا اللفظ في القرآن على هذا المعنى قال تعالى: ”وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ“ (الأنبياء- 107) وقوله تعالى: ”وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ“ (الفرقان- 48) (الكفوي، ص77، داود، 2008) هذا الفعل إذن فيه الرفق والتلطف، وكأنّه جاء في مقام القهر والمكر ليكون عوداً على إيقاعهنّ بالفخ. وعبر القرآن الكريم عن فعل امرأة العزيز إرسال ولم يعبر عنه بالبعث، وذلك لأنّ البعث أصله باللغة فيه الإثارة والتوجيه والتنبيه، يقال: بعثه من نومه فانبعث ”أيقظه وأهّبه، وانبعث البعير

الله لَهُمْ جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ“ (التوبة: 89)“، واستعمله مع الكفار قال تعالى: ”وَأَتَقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ“ (آل عمران: 131)“، واستعمله القرآن في معنى (العدة) قال تعالى: ”وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ“ (الأنفال: 60) وفي الأجر لأمهات المؤمنين أيضاً قال تعالى: ”وَإِنْ كُنْتُمْ تُرَدُّنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالِدَارَ الْأَخْرَجَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا“ (الأحزاب: 29) (داود، 2008، ص337-338).

وفي الموضع الأول لما كان الشرط القنوت والاستمرار عليه المفهوم من الفعل المضارع دل على القنوت الكثير، وهو عمل كثير، استحقت من تقنت منهن العتد القريب من الله تعالى، فهو مقام وعد فناسب التعبير بالقرب. وأما هنا، فهو مقام مختلف وهو مقام التخيير والوعيد فحسب ليس فيه كالسابق فالسابق مقامه وعد.

إذن، وضح المقال فـ (أعدت) خاص جداً بينما (أعد) عام ومستعمل بكثرة في القرآن ولأكثر من معنى، وعدت فيه قرب وإعداد لأكثر من شيء، فامرأة العزيز أرادت أن تهيب الجو للمكر والإيقاع بهن، فجعلت المتكأ الذي شغلت به ليكون مناسباً للغدر بهن، فعملت على أن يكون مريحاً وفيه الطعام، ودليل ذلك أنها أعدت السكاكين، وهذا كله عدتت له، وهذا الفعل له ظلال في السياق يشعر بأن ما أعدته فوق ما توقعته، ثم بعد ذلك لما خرج عليهن يوسف، عليه السلام، لم يأبهن بما عدته لهن، فأخذن يقطعن أيديهن بدل أن يقطعن الطعام.

”و(المتكأ): أصله مونكأ ثم فحولوا الواو ناء فأدغموها في الناء وشدوها“ (الفراهيدي، ص422). ”وأصح ما قيل في المتكأ بأنه المجلس“ (النحاس، 2000، ص201) فعلى هذا المعنى ”فهو ظرف مكان، أي متكأ يتكئن فيه، وعلى هذا تكون الآلات التي يُتكأ عليها، وقيل المتكأ الطعام، قال القتيبي: اتكأنا عند فلان أي أكلنا، ويكون هذا من المجاز عبر بالهيئة التي يكون عليها الأكل المترف بالمتكأ، وهي عادة المترفين“. وعلى أن المتكأ هو الطعام فهو اسم مفعول فهو متكأ له أو مصدر، وعبر بالهيئة التي يكون عليها كما سبق ذكره.

”وإذا كان المتكأ ليس معبراً به عما يؤكل، فمعلوم أن مثل هذا المجلس لا يد فيه من طعام وشراب كما ذكرنا، و(متكأ) إما أن يراد به الجنس، وإما أن يكون المراد وأعدتت لكل واحدة منهن متكأ كما جاءت وآتت كل واحدة منهن سكيناً (أبو حيان، 2009، ص267)

فعل (أعدت) باللغة: يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي: ”باب العين والذال والتاء (ع ت د) فقط وعدت الشيء يعدت عتاداً فهو عتيد حاضر، ومنه سُميت العتيدة التي يكون فيها الطبيب“ (الفراهيدي، ص29). وقيل إن التاء في فعل (أعدت) مبدلة من الدال فيقال: أعدتت بدلاً من أعددت (ابن منظور، 1993).

”وابن فارس صاحب مقاييس اللغة فصل الفعل (أعدت) عن (أعد) وذكر فيه بابين؛ الأول (ع ت د) وذكر فيه أعدت، والثاني (ع د د) وذكر فيه (أعد) وهذا هو الصحيح والله أعلم، لأن القرآن جاء بهما، وهذا دليل افتراقهما في المعاني، يقول ابن فارس: (عد) العدة ما أعد لأمر يحدث، يقال: أعددت الشيء أعدته إعداداً“ (ابن فارس، 1979، ص29). وقال: ”العين والتاء والذال: أصل واحد يدل على حضور وقرب. ويقال للشيء المعتد: إنه لعتيد، وقد اعتدناه وهيأناه لأمر إن حزب“ (ابن فارس، 1979، ص216) ”ونفرق في الدلالة بين الفعلين (عدت) و(عدد) وفق ”نظرية“ العلامة ”ابن جني“ في كتابه الخصائص وهي نظرية ”تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني“ أي أن أحرف اللفظ وأصواته تأتي مناسبة للدلالة على معانيها“ (ابن جني، ص147). ”وفي لفظ (عدت) و(عدد) نستطيع تطبيق النظرية فنقول: (عدت) و(عدد) أختان فالتاء أخت الدال إلا أن التاء أخفت من الدال فناسب معنى القرب الذي في فعل عدت، فهو إعداد قريب حاضر أكثر من الفعل عدد، فصوت الدال أظهر من التاء، فكان فيها العدد أبعد ليس فيه معنى القرب الذي في الفعل عدت. والقرآن استعمل فعل (عدت) ”في أربعة عشر موضعاً“ منها اثنا عشر ”موضعاً“ في الحديث عن النار، وموضع هو الذي بصدد توضيحه، وموضع في سورة الأحزاب يتحدث عن الرزق الذي أعدته الله لأمهات المؤمنين إذا اتقين الله“ (داود، 2008، ص336-337).

”أما عن الاعتداد للكافرين فهو اعتداد قريب، لذا جاء في معرض التهديد والتخويف قال تعالى: وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يُمُوتُونَ وَهُمْ كَفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْدَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (النساء: 18) كأنه يقول من مات على السيئات الاعتداد له عظيم، وقال تعالى: وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا“ (الكهف: 29) وغيرها من الآيات التي تركز في العتد على مقامات التخويف والتهويل. بينما الفعل (عدد) ظاهر ليس فيه العد بخفاء وتخويف كما في عدت، فجاء في الحديث مع المؤمنين قال تعالى: ”أعدت

فالفعل يحتل. ويقول الدكتور جبل صاحب المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، في أصل "المعنى" أو ما يسميه هو "بالمعنى المحوري": "هو شد أو ضغط يمنع التسبب كما يمسك الشيء مانعاً أو حباً، ومنه الاتكاء في القعود الميل معتمداً على تكأة أو على أحد شقيه، وهذا الوضع فيه استقرار امتسكاً ولطف وراحة" (جبل، 2010، ص1857).

ففي هذا التركيب وبعد تحليله وعرضه تحت مجهر الدلالات نلاحظ كيف جاء كل لفظ في أحسن صورة وأدقها، وفي أحسن مكان وأليق حلة، وكيف أنّ الحرف- يربط بين الدلالات من طرف خفي لا تحس به. وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على عظمة القرآن الكريم وبلاغته، ويدل على عظم التحدي وثقل المهمة لمن فكر ولاحت له لائحة ولو همسة في نفس أن يأتي بشيء عليه جلاله هذا القرآن فلن يستطيع، وستقلب بصيرته خاسنة حسيرة أمام هذا الكلام العظيم كلام الله تبارك وتعالى.

"بينما قد يكون الإعطاء للشيء القليل نحو قوله تعالى: وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْثَى" (النجم: 34)، ولم يرد العطاء دالاً على الشيء الكثير إلا مقيداً بما يدل على الكثرة، قال تعالى: "كُلًّا نُمِدُّ هُوَآءَ وَهُوَآءَ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءَ رَبِّكَ مَحْظُورًا (الإسراء: 20)" (داود، 2008، ص27).

وعلى كل حال، فالواضح أنّ امرأة العزيز أرادت تمكين حبكة المكر وتقريرها بإعطاء السكاكين، فأعطاه السكاكين العنصر المركز عليه في هذا المشهد، أقصد مشهد تحضيرات امرأة العزيز للمكر بالنسوة اللاتي تكلمنَ فيها، ولو فقد هذا العنصر لما كان هناك حبكة في القصة. وكذلك الإعطاء لم يكن خاصاً إنّما أعطت كل واحدة منهنّ، وهذا لا شك إيتاء عظيم كثير مقصود ظاهره فيه الإكرام وباطنه من قبله المكر.

"قال بعض المحققين في الواو التي في قوله تعالى: "وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا" لا يبعد أن تسمى هذه الواو فصيحة، وإنّما أعطت كل واحدة ذلك تستعمله في قطع ما يعهد قطعه مما قدم بين أيديهنّ وقرب إليهنّ" (الألوسي، 1994، ص419). ولكن أرى أنّ الواو واو العطف التي هي تروي الأحداث مع وجود مهلة، وهذا واضح في أنّنا قدرنا محذوفاً في التركيب الذي سبقه عندما قلنا: وأعدت لهن متكاً، فجئن واتكأن، ولو كانت فصيحة لما كان هناك حذف في المعطوف عليه والله أعلم.

ففي هذا التركيب وبعد تحليله وعرضه تحت مجهر الدلالات نلاحظ كيف جاء كل لفظ في أحسن صورة وأدقها، وفي أحسن مكان وأليق حلة، وكيف أنّ الحرف- يربط بين الدلالات من طرف خفي لا تحس به. وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على عظمة القرآن الكريم وبلاغته، ويدل على عظم التحدي وثقل المهمة لمن فكر ولاحت له لائحة ولو همسة في نفس أن يأتي بشيء عليه جلاله هذا القرآن فلن يستطيع، وستقلب بصيرته خاسنة حسيرة أمام هذا الكلام العظيم كلام الله تبارك وتعالى.

وقرأ أبو جعفر من القرآء العشرة رضي الله عنهم أجمعين: (متك) بحذف الهمزة فيصير النطق بكاف منصوبة منونة بعد التاء (ابن الجزري، القاضي، 1982) إما من الاتكاء وفيه تخفيف الهمز، أو يكون مفتعلاً من أوكيت السقاء إذا شدته بالوكاء والمعنى: "أعدت لهنّ ما يشتد عليه بالاتكاء أو بالقطع بالسكين" (أبو حيان، 2009، الألوسي، 1994).

"وقوله يتابع في الأحداث، وكما قلنا، على ترتيب قصصي لها، فهو يرمي بأحداث مهمة خاصة تترقبها النفس ويركز عليها الحسّ، فيقول عز من قائل: وَأَنْتَ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا وهنا واضح أنّ في الكلام السابق محذوف فهي حين أعدت لهن متكاً لم يكن قد حضرن فتقدير المحذوف وأعدت لهن فجئن وحضرن" (أبو حيان، 2009، ص267).

"والفعل (أتى): يقال وأتى يؤتي إيتاء في معنى أعطى (ابن دريد، 1978، ص230، ابن منظور، 1993). أما الفرق بين الإيتاء والإعطاء فهو دقيق، قيل: في الإعطاء دليل التملك دون الإيتاء، ويؤيده قوله تعالى: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ (الكوثر: 1)" فإنّه كان له منع من شاء منه كالملك لملكه، بينما القرآن فحيث إنّ أمته مشاركة له في فوائده، ولم يكن له منعهم منه قال: "وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ

قال تعالى: «فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ» (يوسف: 31)

«والذي قلناه في المشهد الأول ب (فلما) نقوله هنا، وهو عطف على مقدر يستدعيه الأمر بالخروج، وينسحب عليه الكلام، أي فخرج عليهنّ فرأينه، وإنما حذف تحقيقاً لمفاجأة رؤيتهنّ، كأنها تفوت عند ذكر خروجه عليهنّ، كما حذف لتحقيق السرعة في قوله عز وجل فلما رآه مستقراً عنده بعد قوله أنا آتيك به قبل أن يرئد إليك طرّفك وفيه إيذان بسرعة امتثاله، عليه السلام، بأمرها فيما لا شاهد مضرته من الأفاعيل» (أبو السعود، ص272، الألوسي، 1994).

وهنا قال (رأينه) ولم يقل أبصرته: يقول ابن فارس: أصل (الإبصار) «وضوح الشيء، ويقال: رأينه لمخاً أي ناظراً بتحديق شديد، ويقال: بصرت بالشيء إذا صرت به بصيراً عالماً، وأبصرته إذا رأيته مشاهداً» (ابن فارس، 1979، ص253-254، ابن منظور، 1993).

«الرؤية في اللغة على ثلاثة أوجه؛ أحدها: العلم وهو قوله تعالى: وَرَأَاهُ قَرِيبًا (المعارج: 7) الثاني بمعنى الظن وهو قوله تعالى: إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (المعارج: 6) أي يظنونه، ولا يكون ذلك بمعنى العلم؛ لأنه لا يجوز أن يكونوا عالمين بأنها بعيدة وهي قريبة في علم الله، واستعمال الرؤية في هذين الوجهين مجاز، والثالث رؤية العين، وهذا معنى حقيقي» (العسكري، ص263).

وقال الكفوي في الكليات: «حقيقة الرؤية إذا أضيفت إلى الأعيان كانت بالبصر، وقد يراد بها العلم مجازاً بالقرنية» (الكفوي، ص474).

وقال العالم الكبير الراغب الأصفهاني في مفرداته: الرؤية «إدراك المرئي وذلك أضرب بحسب قوى النفس»: الأول: «بالحاسة وما يجري مجراها نحو «لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ، ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ» (التكاثر: 6-7)» وقوله: «فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ» (التوبة: 105) والثاني: بالوهم والتخيل كقوله: «وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ» (الأنفال: 50) والثالث: بالتفكير. نحو: «إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ (الأنفال-48)» والرابع بالعقل وعلى ذلك قوله: «مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى» (النجم: 11) (الراغب الأصفهاني، 1991، ص474، السمين الحلبي، 1996، ص57) «ومن معاني الرؤية اعتقاد النفس أحد النقيضين عن غلبة

ماذا كان غرضها من إعطاء السكاكين في القصة؟ الظاهر تبكيت «النسوة بالحجة» حين يقع منهنّ تقطيع أيديهنّ، وهناك غرض نفسي آخر يلاحظ على شخصية من شخصيات القصة وهو من أهم العناصر فيها شخصية يوسف عليه السلام، «وهو التهويل على سيدنا يوسف بمكرها إذا أخرج على مجموعة نساء في أيديهنّ السكاكين توهمه أنّهن يثبتنّ عليه فيكون خائفاً من مكرها دائماً، فلعله يجيئها إلى مرادها». (أبو حيان، 2009، الألوسي، 1994) السكين: المدية يذكر ويؤنث ويجمع على السكاكين (الغراهيدي، د.ت).

وقوله: «وقالت أخرج عليهنّ» والأمر هنا أمر تملك وقهر من امرأة العزيز لفتاها يوسف عليه السلام «(ابن عطية، 2001، ص239). «وعُدّي فعل الخروج ب (على) وحقه أن يعدى باللام، يقال: أخرج للسوق مثلاً؛ وذلك لأنه يقتضي أنّه كان في بيت آخر، وكان لا يدخل عليه إلا بإذنها، فضمن فعل الخروج معنى (ادخل)، لأنّ المقصود دخوله عليهنّ لا مجرد خروجه من البيت الذي هو فيه» (ابن عاشور، 1984، ص262).

«ونلاحظ في الدلالة الصرفية لوزن أفعل في الأفعال أُرْسِلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ وَأَخْرَجَ عَلَيْهِنَّ فِيهَا مَعْنَى التَّعْدِيَةِ أي أنّ هذه الأفعال فعلت للغير، وهنا يتضح كيف أنّ الدلالة الصرفية تتكامل مع الدلالات الأخرى، فعدت هنا أنّ امرأة العزيز لم يكن في بالها ولم يتجاوز غرضها إلا النسوة بدليل (إِلَيْهِنَّ) و(لَهُنَّ) و(مِنْهُنَّ) (عليهنّ)، فالكلام متوجه لهنّ في كل مرة، والتسليط عليهنّ لا على يوسف عليه السلام، فهي تريد أن الملامة كانت حقاً لها لا عليها» (الجرجاني، ص49، الحملاوي، ص29).

وهكذا يكتمل المشهد الذي سمّيته مشهد التحضيرات والتهيئات للمكر وإيقاع الملامة على النسوة، فرأينا كيف الدلالات تتكاثر وتتسابق لغرض إيصال ما في نفس امرأة العزيز بدقة، وترصد تحركاتها مركزة على أهم خطوط القصة التي بها تستدرك ما حذف منها والله تعالى أعلم.

وما هذا إلا قليل من كثير مما ينبغي أن يقال في هذا المشهد. ولننتقل إلى المشهد الثاني مشهد النسوة، مع يوسف عليه السلام.

المطلب الثاني

دلالة المفردات والتراكيب في مشهد النسوة مع يوسف عليه السلام

دونهما“ (ابن جنبي، ص47). وهذه من نظرياته التي تحت باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني، أي أن المعنى يأخذ ظلالة صوته، وهكذا كان التقطيع للأيدي في الآية الكريمة ”من قوله تعالى: ”وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ“ وحاش لله فيه قراءتان ” (ابن الجزري، ص163): الأولى بدون ألف في آخرها، والثانية بألف في حال الوصل، واتفقوا على الحذف وفقاً لتابعاً للرسم.

”والذي يعنيننا في الدلالة أنه على القراءتين لا يخلو حاش لله من أن يكون حرفاً جارياً في الاستثناء، أو يكون فاعلاً من قولهم حاشا يحاشي، فلا يجوز أن يكون الحرف الجار، لأن الحرف الجار لا يدخل على مثله ولأن الحروف لا تحذف إذا لم يكن الحرف فيها تضعيف، فإن لم يكن الجار ثبت أنه الذي على فاعل، وهو مأخوذ من الحشى الذي يعنى به الناحية. وإذا كان فعلاً فلا بد له من فاعل، وفاعله يوسف عليه السلام، كان المعنى: بعد يوسف عليه السلام من هذا الذي رمي به لله لخوفه ومراقبته“ (الفارسي، 1992، ص424، مكي، 1984م).

”وهذا رأي الجمهور؛ لأن بعد حاشا حرف جر، والجار لا يدخل على الجار؛ ولأن الضمير محذوف تقديره يوسف عليه السلام“ (العكبري، ص731).

يقول ابن عاشور عن ”حاش لله: تركيب عربي جرى مجرى المثل، يراد منه إبطال شيء وبرأته منه، وأصل (حاشا) فعل يدل على المباحة عن شيء، ثم يعامل معاملة الحرف، فيجر به في الاستثناء فيقتصر عليه تارة، وقد يوصل به اسم الجلالة فيصير كاليمين على النفي، يقال: حاشا لله: أي حاشيه عن أن يكذب، كما يقال: لا أقسم، وقد يزداد فيه لام الجر، فيقال حاشا لله، وحاش لله بحذف الألف، أي حاشا لأجله أي لخوفه أن يكذب، حكي بهذا التركيب كلام قالته النسوة يدل على هذا المعنى في لغة القبط حكاية بالمعنى“ (ابن عاشور، 1984، ص263) وهذا التركيب (حاش لله) هو أدل الأمارات بهدوء نفوسهن بعد تقطيع أيديهن ومعرفة الحقيقة، وهي من المؤكّدات في قولهن.

وهناك رأي آخر للزمخشري في تركيب ”حاش لله“ يقول: كلمة ”تفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء“ ثم قال: ”فإن قلت: فلم جاز في حاشا لله أن لا ينون بعد إجرائه مجرى براءة لله؟ قلت مراعاة لأصله الذي هو الحرفية، ألا ترى قولهم جلست من عن يمينه كيف تركوا عن غير معرب على أصله وعلى في قوله: غيرت من عليه منقلب الألف

الظن“ (السمين الحلبي، 1996، ص57).

”و هذا القول الأخير هو القول في الآية الكريمة كما قد اعتقدت، أي النسوة فيه أمراً، ثم لما شاهدته حصل له النقيض فعبّر بالنقيض من التنزيه بنفي أن يكون بشراً، وتأكيد بقصده على أنه ملك كريم، وأما الإبصار لا يعطي هذا المعنى، بل مجرد المشاهدة، فالرؤية لها معانٍ متعددة كما سبق وذكر، والإبصار حيث الرؤية أي المعنى الحسي من معانيها“، وبهذا المعنى جاء في القرآن الكريم: ”لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ“ (الأنعام: 103) وقوله: ”فَصَبَّيْهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ“ (القصص: 11) ”فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ، وَمَا لَا تُبْصِرُونَ“ (الحاقة: 38-39) (جبل، 2010، ص130).

قوله تعالى: ”أَكْبَرْتَهُ“ فعل أكبر في اللغة يقول عنه ابن دريد في جمهرة اللغة: ”وأكبرت الشيء أكبره إكباراً إذا عظم في صدرك وعجبت منه“ (ابن دريد، 1987، ص327).

”وقوله تعالى: وَقَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ والقطع اسم ما قطع، يقال: قطعت الشيء قطعاً، والقطع هو إبادة بعض أجزاء الجرم من بعض فصلاً قطعه يقطعه قطعاً وقطيعة وقطوعاً“ (الأزهرى، 2000، ص126). ”وفي الكلبيات للكفوري، القطع: فصل الجسم بنفوذ جسم آخر فيه، فيحتاج إلى آلة نافذة فاصلة بالنفوذ، وقطعن أيديهن: (جرحن)“ (الكفوي، ص730). ”وفعل القطع هذا مجاز للمبالغة، أي من شدة ما رأين عليه من نور النبوة وسيما الرسالة وأثار الخضوع. والإخبات والأخلاق الفاضلة الملكية، فذلك وقعت نحو الهيبة والرعب في قلوبهن وجرحن أيديهن بأن لم يعرفن المطعوم من اليد، أو بأن لم يفرفرن بين الجانب الحاد من السكين وبين مقابله، فوقع الطرف الحاد في أيديهن، وهذا القول شديد الملاءمة كقولهن حاش لله“ (القمي، 1995، ص83).

”والتضعيف في العين للكثرة، فكان ”السكين كانت تقع على يد إحداهن“ فتدرجها ”فترفعها عن يدها بطبعها، ثم يغلبها الدهش فتقع على موضع آخر . وهكذا“ (البقاعي، ص73). ففعل التقطيع مع التضعيف فيه تقوية للمعنى، والدلالة على الذهول الشديد، يقول ابن جنبي في التضعيف ودلالته على المعنى: ” إتهم جعلوا الألفاظ دليلة المعاني، فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل، والعين أقوى من الفاء واللام، وذلك لأنها واسطة لهما ومنكوفة بهما، فصارا كأنهما سياج لها ومبذولان للعوارض دونها، ولذلك تجد الإعلال بالحذف فيهما

”وفي التركيب فنان بلاغيان: الأول: ظاهر التشبيه البليغ فقد شبهن يوسف عليه السلام بالملك من دون ذكر الأداة يجري على غرار التشبيهات المألوفة، كما ذكر ذلك الجرجاني في الدلائل، والمقصود منه إثبات حسنه وخلقه وعفته، ونور نبوته، فلما ركز الله تعالى في الطباع أن لا حي أحسن من الملك كما ركز فيها أن لا حي أقبح من الشيطان، ولذلك قال تعالى في صفة جهنم طلعها كأنه رؤوس الشياطين (الصفات: 65)، وذلك لما تقرر في الطباع أن أقبح الأشياء هو الشيطان، فكان ها هنا تقرر في الطباع أن أحسن الأشياء هو الملك، فلما أرادت النسوة المبالغة في وصف يوسف عليه السلام بالحسن لا جرم شبهته بالملك“ (الرازي، 1999، ص449).

”وقد يكون الكلام على غير تشبيهه، وإنما هو تبيين كما وضح صاحب الإيضاح“: ونقلنا قوله فيكون المعنى: ”أنّ الملائكة مطهرون عن بواعث الشهوة وجوانب الغضب ونوازع الوهم والخيال، فطعامهم توحيد الله تعالى وشرابهم الثناء على الله تعالى، ثم إنّ النسوة لما رأين يوسف، عليه السلام، لم يلتفتن إليهن البتة، ورأين عليه هيئة النبوة وهيبة الرسالة وسيما الطهارة، قلن إنّ ما رأين فيه أثراً من أثر الشهوة ولا شيئاً من البشرية، ولا صفة من الإنسانية، فهذا قد يظهر عن جميع الصفات المغروزة في البشر، وقد ترقى عن حد الإنسانية ودخل في الملكية“ (صافي، 1997، ص499، درويش، 1994).

وقيل إنّ التشبيه القرآني هنا قد تجاوز تشبيه العرب، فكل من راعهم حسنه من البشر شبهوه بالجن، وهذا الفن عرفوه بأنه ”سؤال المتكلم عمّا يعلمه حقيقة تجاهلاً منه، ليخرج كلامه مخرج المدح، أو ليدل، كما هنا، على شدة الانبهار، ويسمى هذا الفن تجاهل العارف.

وخلاصة الكلام ”في هذا التركيب“ قصر الملكية على سيدنا يوسف عليه السلام، وهو بالغ الغاية في القصر، واستحالة أن يدخل أي وصف آخر. وكذلك مجيء الجملتين مفصولتين، إما للتأكيد، وإما للبيان، وفي التشبيه البليغ في قولهن ”مَلَكٌ كَرِيمٌ“ كل هذا فيه الدلالات والإيحاءات من طرف خفي على قيام هذا المشهد، مشهد النسوة، مع يوسف عليه السلام بدوره في التأثير في النفس وعمق الصورة ووضوحها التي ترسمها في المخيلة والله تعالى أعلم.

إلى الياء مع الضمير والمعنى- يقصد في الآية- تنزيهه لله تعالى عن صفات العجز والتعجب من قدرته على خلق جميل مثله“ (الزمخشري، 1987، ص465، الألوسي، 1994، ص461) فالزمخشري جعلها اسماً للتنزيه، فهو إما اسم أو فعل؛ فالاسم يدل على الدوام والثبوت، والفعل الماضي يدل على زمن الإخبار، ولا شك أنّ الاسم أكد في هذا السياق وأقوى في قولهن.

وقولهن: ”ما هذا بشراً إن هذا إلا ملكٌ كريمٌ“ وهذا نقيض ما كان قبل رأينه ”فلما رأينه تغيرن وتحيرن ونطقن بخلاف التمييز فقلن (ما هذا بشراً) وقد كان بشراً وقلن: إنّ هذا إلا ملكٌ كريمٌ ولم يكن ملكاً“ (القشيري، ص182).

وهذا التركيب عند العرب معروف، أقصد النفي ثم القصر، يقول عبد القاهر الجرجاني رائد علم البلاغة: ”وأعلم أنّ العقلاء بنوا كلامهم إذا قاسموا وشهدوا على أنّ الأشياء تستحق الأسماء لخواص معان هي فيها دون ما عاهاها، فإذا أثبتوا خاصة شيء لشيء أثبتوا له اسماً فإذا جعلوا الرجل بحيث لا تنقص شجاعته عن شجاعة الأسد ولا يعدم منها شيئاً قالوا: هو أسد وإذا وصفوه بالتناهي في الخير والخصال الشريفة أو بالحسن الذي يبهر قالوا: هو ملك، وإذا وصفوا الشيء بغاية الطيب قالوا: هو مسك ثم يقول كلاماً مهماً عن التركيب أنه: ثم إنهم إذا استقصوا في ذلك نفوا عن المشبه اسم جنسه فقالوا: ليس هو آدمياً وإنما هو ملك كما قال تعالى“ (الجرجاني، 1992، ص434) ويذكر التركيب.

”وإنّ في قوله (إنّ هذا إلا ملكٌ كريمٌ) تأكيد لنفي البشرية، لذلك فصل الكلام فقال: ما هذا بشراً، ثم قال إنّ هذا إلا ملك كريم، ومعنى الكلام: أنّه متى قيل في حق إنسان: ما هذا بشراً في حال التعظيم له والتعجب بما يشاهد منه من حسن الخلق والخلق، هو أن يفهم منه أنّه ملك، فوقع قوله: إنّ هذا إلا ملك كريم تأكيداً للملكية ففصل“ (الجرجاني، 1992، ص229، السكاكي، 1987).

”وذكر القزويني غرضاً آخر في مجيء التركيب نفيًا ثم قصرًا يقول: فيحتمل التبيين والتأكيد؛ أما التبيين فلأنه يتمتع أن يخرج من جنس البشر، ولا يدخل في جنس آخر فإثبات الملكية له تبيين لذلك الجنس وتعيين“ (القزويني، ص114).

الخاتمة

في هذا المبحث الخاص في الدلالات في قوله تعالى: "فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكأً وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ... الخ (يوسف: 31)" توصلت الباحثتان إلى النتائج الآتية:

أولاً: إنَّ هناك فروقاً لغويّة في الآية:

- بين بعثت وأرسلت.
- بين أعدت وأعدت.
- بين رأيته وأبصرته.

ثانياً: الرجوع إلى أصل اللغة يفيد استبعاد بعض الدلالات؛ كالقول في كلمة "أَكْبَرُتُهُ" قلنا هي بمعنى أعظمه، لا بمعنى أكبرت المرأة إذا حاضت، فهذا ليس معروفاً عند اللغويين في المعاجم.

ثالثاً: هناك دلالات للحروف في الآية:

- كدلالة (فلما)، ويربطها بين المشهدين بحسب الأحداث، وتقريبها في الزمن، وكذلك الواو التي تفيد مجرد الربط مع إعطاء مرحلة قصيرة للحدث لا التراخي والترتيب الذي يفاد من العطف بثم.

- كذلك من النتائج "المهمة" الدلالات الصرفية.

- التعدية في الأفعال: (سمعت، أرسلت، أعدت، أتت، اخرج) تفيد تسليط الفعل على المفعول به.

- "و التضعيف" بـ "قطعن" التي تفيد تكرير الفعل، وكأنه من هذا التكرير صار كالتقطيع، فهو استعارة استعير لفظ التقطيع للتعبير عن السكين وتعزیزهن لأيديهن.

- دلالة التركيب على التأكيد الشديد عندما قالت النسوة: "حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ". باستعمال حاشا ثم القصر دلالة القصر والتشبيهه البليغ.

وهذا جهد المقل، فإن كان فيه الإصابة فمن الله تعالى، وإن كان فيه الخطأ فحسبنا أننا اجتهدنا وبحثنا فله الحمد والمنة.

المراجع العربية

- ابن الجزري، شمس الدين. (د.ت). النشر في القراءات العشر. تحقيق محمد علي الضباع. المطبعة التجارية الكبرى.
- ابن جني، أبو الفتح. (د.ت). الخصائص (ط.4). الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ابن دريد، أبو بكر. (1987). جمهرة اللغة (ط.1). تحقيق رمزي منير بعلبكي. دار العلم للملايين.
- ابن عاشور، محمد. (1984). تحرير المعنى السديد وتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد. تونس: الدار التونسية.
- ابن عطية، أبو محمد. (2001). المحرز الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ط.1). تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن فارس، أحمد. (1979). معجم مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر.
- ابن منظور، محمد. (1993). معجم لسان العرب (ط.3). بيروت: دار صادر.
- أبو السعود، محمد. (د.ت). إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- أبو حيان، محمد. (2009). البحر المحيط في التفسير. تحقيق صدقي محمد جميل. بيروت: دار الفكر.
- أبو موسى، محمد. (1988). دلالات التراكيب- دراسة بلاغية. القاهرة، الطبعة الثانية، مكتبة ذهب.
- الأزهري، أبو منصور. (2001). تهذيب اللغة (ط.1). تحقيق محمد عوض مرعب. دار إحياء التراث العربي.
- الألوسي، شهاب الدين. (1994). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (ط.1). تحقيق علي عبد الباري عطية. بيروت: دار الكتب العلمية.
- البقاعي، إبراهيم. (د.ت). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.
- جبل، محمد. (2010). المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم. مكتبة الآداب.
- الجرجاني، أبو بكر. (1992). دلائل الإعجاز في علم المعاني (ط.3). تحقيق محمود محمد شاكر، القاهرة: مطبعة المدني.
- الجرجاني، أبو بكر. (د.ت). المفتاح في الصرف (ط.1). تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الحملوي، أحمد. (د.ت). شذا العرف في فن الصرف. تحقيق نصر الله عبد الرحمن نصر الله. الرياض، مكتبة الرشد.
- درويش، محيي الدين. (1994). إعراب القرآن وبيانه (ط.4). حمص: دار الإرشاد للشؤون الجامعية.
- الرازي، فخر الدين. (1999). مفاتيح الغيب (ط.3). بيروت: دار إحياء

Translated References

- Abu Al Saud, M. (N.D). Guiding the sound mind to the advantages of the Holy Book. Beirut: Dar revival of Arab heritage.
- Abu Hayyan, M. (2009). The Ocean Sea in Interpretation. Investigated by Sidqi Muhammad Jamil. Beirut: Dar Al-Fikr.
- Abu Musa, M. (1988). Semantics of Syntax - A Rhetorical Study, (2nd ed). Cairo: Dahab Library.
- Al Akbari, A. B. (N.D). The Explanation in the Syntax of the Qur'an. Investigated by Ali Muhammad Al-Bajawi. Issa Al-Babi Al-Halabi Press and Partners.
- Al Alusi, S. (1994). The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Muthani. (1st ed.). investigated by Ali Abdel Bari Attia. Beirut: Library science.
- Al Azhari, A. M. (2000). Language refinement. (1st ed). investigated by Muhammad Awad Mereb. Arab Heritage Revival House.
- Al Biqai, I. (N.D). Al-Durar systems in proportion to verses and surahs, Cairo: Islamic Book House.
- Al Farahidi, A. A. R. (N.D). The Eye Book. Investigated by Mahdi Al-Makhzoumi. Crescent Library House.
- Al Farsi, A. A. (1992). The argument for the seven readers. (2nd ed). investigated by Badr Al-Din Kahwaji. Damascus: Al-Ma'moun House.
- Al Ghadi, A. F. (1982). Al-Budour Al-Zahira fi Al-Ten Mutawatir Al-Qarabat from Al-Shatibiya and Al-Durra Roads. Beirut: Arab Book House.
- Al Jurjani, A. B. (1992). Evidence of miracles in the science of meanings. (1st ed.). investigated by Mahmoud Mohamed Shaker, Cairo: Al-Madani Press.
- Al Jurjani, A. B. (N.D). The key is in the exchange. (1st ed). investigated by Dr. Ali Tawfiq Al-Hamad. Beirut: Al-Resala Foundation.
- Al Kafawi, Ayoub. (N.D). Faculties. Investigated by Adnan Darwish, Beirut: Al-Resala Foundation.
- التراث العربي.
 الراغب الأصفهاني، أبو القاسم. (1991). المفردات في غريب القرآن (ط.1). تحقيق صفوان عدنان الدواي. دمشق: دار القلم.
 الزبيدي، محمد. (د.ت). تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق مجموعة من المحققين. دار الهداية.
 الزمخشري، أبو القاسم. (1987). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ط.3). بيروت: دار الكتاب العربي.
 السكاكي، يوسف. (1987). مفتاح العلوم (ط.2). تحقيق نعيم زرزور. بيروت: دار الكتب العلمية.
 السمين الحلبي، أبو العباس. (1996). عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (ط.1). تحقيق محمد باسل عيون السود. بيروت: دار الكتب العلمية.
 سيد قطب، ابن إبراهيم. (1991). في ظلال القرآن (ط.7). بيروت: دار الشروق.
 صافي، م. (1997). الجدول في إعراب القرآن الكريم (ط.4). دمشق: دار الرشد.
 العسكري، أبو هلال. (د.ت). معجم الفروق اللغوية. تحقيق محمد إبراهيم سليم، القاهرة: دار العلوم.
 العكبري، أبو النقاء. (د.ت). التبيان في إعراب القرآن. تحقيق علي محمد البجاوي. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه.
 الفارسي، أبو علي. (1992). الحجة للقراء السبعة (ط.2). تحقيق بدر الدين قهوجي. دمشق: دار المأمون.
 الفراهيدي، أبو عبد الرحمن. (د.ت). كتاب العين. تحقيق مهدي المخزومي. دار مكتبة الهلال.
 القاضي، عبد الفتاح. (1982). البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة. بيروت: دار الكتاب العربي.
 القزويني، أبو العالي. (د.ت). الإيضاح في علوم البلاغة (ط.3). تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي. بيروت: دار الجيل.
 القشيري، عبد الكريم. (د.ت). لطائف الإشارات. تحقيق إبراهيم البسيوني. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
 القمي، نظام الدين. (1995). غرائب القرآن ورغائب الرقان (ط.1). تحقيق زكريا عميرات. بيروت: دار الكتب العلمية.
 الكفوي، أيوب. (د.ت). الكليات. تحقيق عدنان درويش. بيروت: مؤسسة الرسالة.
 محمد، محمد. (2008). معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم. القاهرة: دار غريب.
 مكي، بن أبي طالب. (1984). الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها (ط.3). تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان. بيروت: مؤسسة الرسالة.
 النحاس، أبو جعفر. (2000). إعراب القرآن الكريم (ط.1). تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم. منشورات محمد علي بيضون.
 نوفل، أحمد. (2008). سورة يوسف- دراسة تحليلية (ط.1). دار الفرقان.

- Al Nahhas, A. J. (2000). *The Syntax of the Noble Qur'an*, (1st ed.). edited by Abdel Moneim Khalil Ibrahim. Publications Muhammad Ali Baydoun.
- Al Qazwini, A. A. (N.D). *Explanation in the Sciences of Rhetoric*, (3rd ed.). investigation by Muhammad Abdel Moneim Khafaji. Beirut: Dar Al-Jeel.
- Al Qushairy, A K. (N.D). *Signs of Signs*. Investigated by Ibrahim Al-Basiouni. Egypt: The Egyptian General Book Organization.
- Al Raghbi Al-Isfahani, A. Q. (1991). *Vocabulary in the Strange Qur'an*. (1st ed.). investigated by Safwan Adnan Al-Dawadi. Damascus: Dar Al-Qalam.
- Al Sakaki, Y. (1987). *Key Science*. (2nd ed.). investigated by Naim Zarzour. Beirut: Library science.
- Al Sameen Al Halabi, A. A. (1996). *Umdat Al-Hafiz fi Tafsir Ashraf Al-Afaz*. (1st ed.). investigated by Muhammad Basil, *The Eyes of Blacks*. Beirut: Library science.
- Al Zamakhshari, A. Q. (1987). *Discovering the Facts of Download Flashes*. (3rd ed.). Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi.
- Al Zubaidi, M. (N.D). *The Crown of the Bride is one of the jewels of the dictionary*. Investigation of a group of investigators. Dar al-Hidaya.
- Askari, A. H. (N.D). *A dictionary of linguistic differences*. Investigated by Muhammad Ibrahim Selim, Cairo: Dar Al Uloom.
- Darwish, M. (1994). *The syntax of the Qur'an and its clarification*. (4th ed.). Homs: Dar Al-Irshad for University Affairs.
- El Hamalawy, A. (N.D). *Shaza custom in the art of exchange*. Investigation by Nasrallah Abd al-Rahman Nasrallah. Riyadh: Al-Rushd Library.
- Ibn al Jazari, S. D. (N.D). *Publishing in the Ten Readings*. Investigated by Muhammad Ali Al-Dabaa. Major Commercial Press.
- Ibn Ashour, M. (1984). *Liberating the correct meaning and enlightening the new mind from the interpretation of the Glorious Book*. Tunisia: The Tunisian House.
- Ibn Attia, A. M. (2001). *Al-Mahriz Al-Wajeez fi Tafsir Al-Kitab Al-Aziz*. (1st ed.). investigated by Abdel Salam Abdel Shafi Mohamed. Beirut: Library science.
- Ibn Duraid, A. B. (1987). *language population*. (1st ed). investigation by Ramzi Mounir Baalbaki. House of knowledge for millions.
- Ibn Faris, A. (1979). *Language Standards Dictionary*. Investigated by Abdul Salam Muhammad Haroun. Beirut: Dar Al-Fikr.
- Ibn Jinni, A. F (N.D). *Properties*. (4th ed.). the Egyptian General Book Organization.
- Ibn Manzoor, (1993). *The Dictionary of Lisan Al Arab*. (3rd ed.). Beirut: Dar Sader.
- Jabal, M. (2010). *The etymological dictionary that is rooted in the words of the Holy Qur'an*. Arts Library.
- Makki, I. A. T. (1984). *Discovering the Faces of the Seven Readings, Their Reasons and Proofs*. (3rd ed.). investigated by Dr. Muhyiddin Ramadan. Beirut: Al-Resala Foundation.
- Mohamed M. (2008). *Dictionary of Semantic Differences in the Holy Qur'an*. Cairo: Gharib House.
- Nofal, A. (2008). *Surat Yusuf - An Analytical Study*. (1st ed). Dar Al-Furqan
- Qummi, N. (1995). *The Curiosities of the Qur'an and Raga'ib Al-Raqqan*, (1st ed.). investigated by Zakaria Amirat. Beirut: Scientific books house.
- Razi. F. E. (1999). *Keys to the Unseen*. (3rd ed). Beirut: Arab Heritage Revival House.
- Safi, M. (1997). *Table in the syntax of the Holy Quran*. (4th ed.). Damascus: Dar Al Rushd.
- Sayyid Qutb, I. I. (1991). *In the Shadows of the Qur'an*. (7th ed.). Beirut: Dar Al Shorouk.

إعلان عدم تضارب المصالح

هذا البحث مشترك بين الدكتورة ابتهاج راضي والدكتورة غزالة أبو حميدة، والبحث له علاقة في مجال تفسير القرآن وعلومه.

إعلان الدعم المادي

لم يحصل هذا البحث على أي دعم مادي.

مساهمة الباحثين

ابتهاج راضي: صاحبة الفكرة البحثية، كتابة مقدمات الدراسة ومشكلة البحث ومنهجيته، وقراءة النسخة الأخيرة من البحث، وترجمة الملخص باللغة الإنجليزية.
 غزالة أبو حميدة: الحصول على البيانات، كتابة مسودة البحث.

سيرة ذاتية للباحثين

ابتهاج راضي

أستاذة مشاركة في قسم القراءات والدراسات القرآنية كلية الدعوة وأصول الدين في جامعة العلوم الإسلامية العالمية، نشرت العديد من الأبحاث في مجلات عالمية محكمة في مجال القراءات والتفسير وعلوم القرآن ومجال الدراسات الإسلامية باللغة الإنجليزية، وقد شغلت العديد من المناصب الإدارية.

Email: qran3032@gmail.com

ORCID: <https://orcid.org/0000-0001-7031-3422>

غزالة أبو حميدة

دكتوره في تفسير علوم القرآن في الجامعة الأردنية، وتعمل مدرسة في مدارس التربية والتعليم.

Email: areem.gzal@gmail.com

ORCID: <https://orcid.org/0009-0002-9489-9709>